كوليج إسلام دار الرضوان
KOLEJ ISLAM DARUL RIDZUAN

PROCEEDING/PROSIDING

المؤتمر العالمي للحضارة الإسلامية

الإسلام أساس الحضارة العالمية مستقبلا

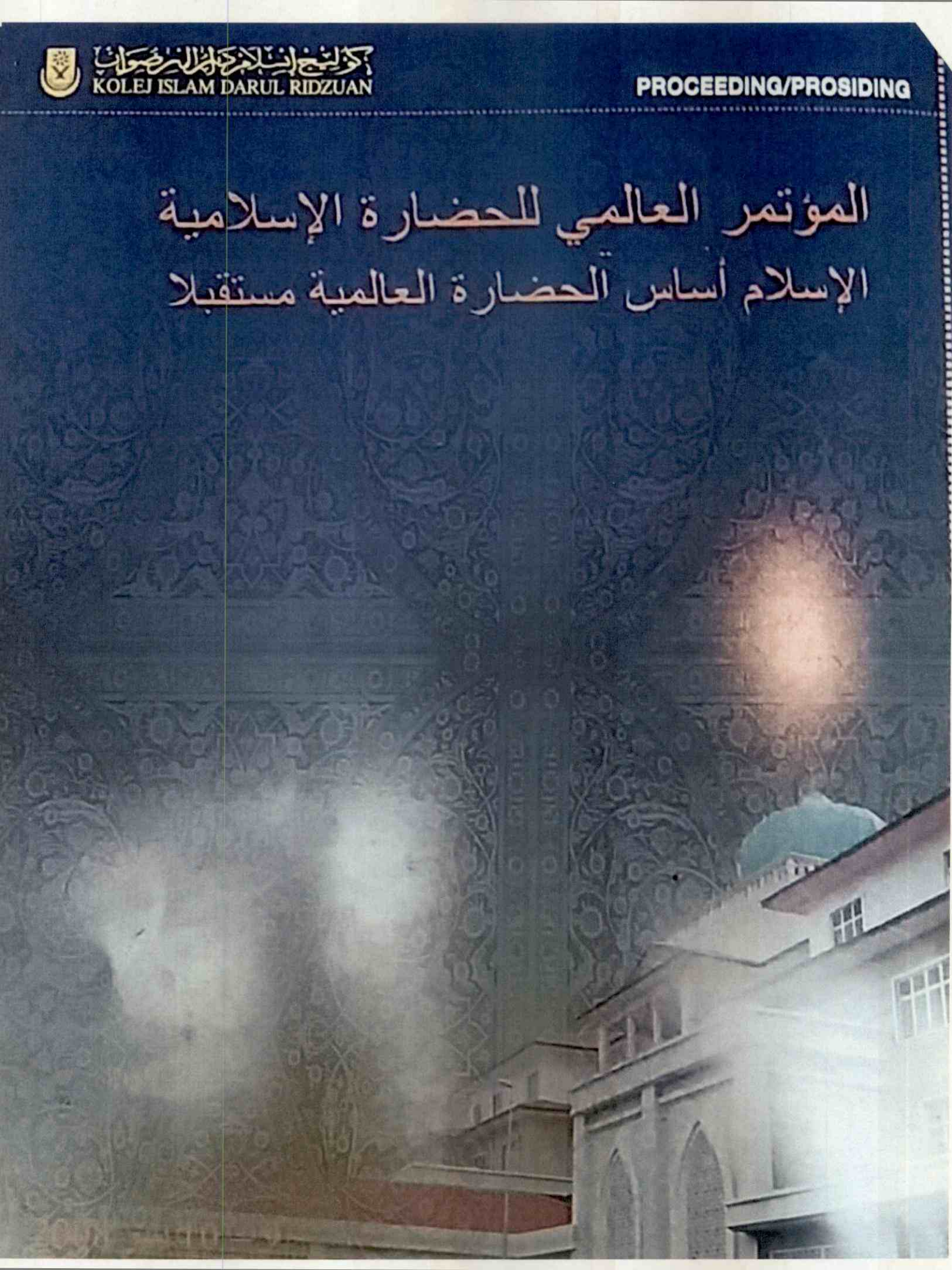

رقم	اسم الموضوع		الصفحة
.1	علاقة الحضارة بالدين: وجهات النظر المسلمين وغير المسلمين	د. محي الدين بن الحاج يحي	1-8
.2	إضاءات قرآنية حول الحوار الحضارات	أشرف محمد الملاحمي	9-26
.3	معالم منهج الإسلام الحضاري: رؤية مقاصدية	د. محمد ليبا	27-42
.4	قيم الحضارة الإسلامية في التعامل مع النصارى	احمد حميد مخلف الملحمي	43-58
.5	الحضارة الإسلامية في مواجهة حضارة الغرب	أ. محمد عبدالسلام الحضيري	59-70
.6	إسلام حضاري وحل مشكلة التعددية الدينية في ماليزيا	الدكتور عادل محمد عبد العزيز الغرياني	71-86
.7	الإلْـتِـــزام وأثرهُ في الحضارةِ (ماليزيا نموذجا)	د.يعقوب ناظم أحـــمد	87-104
.8	الحضارة الاسلامية والحاجة البشرية	د. ميثاق العامرى أ. شكري الفريس أ. أحمد قائد الأسودي	105-122
.9	الفَرْقُ بَيْنَ الحَضَارَةِ وَالتَمَدُن	د.أحمد قاسم كسار	123-132
.10	الإرهاب عدو للإسلام والمسلمين	د. وحيد بن حمزة عبد الله هاشم	133-148
.11	الحضارة الإسلامية والمحتويات الثقافية في كتب تعليم اللغة العربية بالمؤسسات التعليمية العليا بماليزيا: دراسة مقارنة بين وجهات نظر الخبراء والأساتذة	الدكتور محمد هارون حسيني	149-162
.12	تجربة جامعة المدينة العالمية في التعليم الافتراضي /الواقعي: دراسة وصفية	**د. عادل الشيخ عبد الله**	**163-174**
.13	(العولمة الثقافية وأثرها على اللغة العربية)	د. أياد نجيب عبد الله د. راشد عبد الحميد كيريمبوي	175-190
.14	النص النقدي بين الحضارة الإسلامية والغربية	د.محمد سالم سعد الله	191-200
.15	الحضارة الإسلامية شراع اللغة العربية دراسة تحليلية وصفية	د. عبد المحسن القيسي	201-210

.16	تعليم الكتابة العربية للراشدين من الناطقين بغير العربية في المستوى الأساسي؛ نماذج تطبيقية من برنامج اللغة العربية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية	د. كيريمبوي راشد عبد الحميد د. روسني بن سامح د. أحمد باغدوان ناستيون د. أياد نجيب عبد الله الأستاذة نور حسمى محمد سعد	211-232
.17	الضرورة الدلالية في نحت اللغة العربية	أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي	233-246
.18	إعجاز القرآن الكريم وآراء *النحويين* واللغويين فيه	د . عبد القادر عبد الرحمن السعدي	247-270
.19	الحضارة الإسلامية أساس الحضارة الغربية المستشفيات والمعاهد الطبية نموذجا	أنس حسام النعيمي	271-288
.20	دور المترجم العربي في حفظ التراث الإنساني وتطويره	الأستاذ فيصل بن صالح بن محمد الزهراني	289-298

معالم منهج الإسلام الحضاري: رؤية مقاصدية

إعداد: د. محمد ليبا[1]

ملخص

كثر الحديث مؤخرًا عن منهج الإسلام الحضاري، وخاصة في ماليزيا، حيث تبنت الحكومة الماليزية برنامجًا نهضوياً اطلق عليها هذا الاسم، وكانت بداية المشروع يعود إلى بداية تولي معالي السيد عبد الله بن الحاج أحمد بدوي رئاسة الوزراء، حيث اطلق هذا المشروع في خطابه أمام الجمعية العمومية للحزب الحاكم في عام 2003م، إلا أن البعض قد اعترض على هذا المصطح، ونحن هنا –في هذه الوريقات -نحاول الوقوف عند اهتمام الإسلام بالجوانب الحضارية من خلال مقاصد الشريعة، حيث تهتم هذه الدراسة ببيان ماهية مصطلح الإسلام الحضاري وغايته، وأيضًا سيقوم الباحث بدراسة أهم مبادئ مشروع الإسلام الحضاري، ومن ثم نقوم بدراسة منهج الإسلام الحضاري من خلال مقاصد الشريعة، وينقسم البحث إلى النحو الآتي:

الفقرة الأولى: ماهية مصطلح الإسلام الحضاري

الفقرة الثانية: مبادئ وأهداف مشروع الإسلام الحضاري

الفقرة الثالثة: منهج الإسلام الحضاري من خلال مقاصد الشريعة

المقدمة:

أدرك المسلمون الأوائل مهمة الإنسان على الأرض أيما إدراك، وهي الخلافة في الأرض وتحقيق الشهود الإنساني عليها وعمارتها بما يوافق مقتضى الشريعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: 30، وإعمار الأرض بالخير مقصد كلي عام من خلق الإنسان، فقاموا ببناء المسجد إيذانًا ببدء حضارة جديدة تقوم على أسس متينة، وبدأوا بوضع الخطة الشاملة مع العمل الصالح والالتزام بالنظام أو الدستور الذي وضعه القائد الأعلى وخليفة الله في الأرض، تمهيدا لإقامة دولة الخلافة. ولم يكن المسجد النبوي مكانًا للعبادة فقط، وإنما كان مركزًا مهمًا من المراكز التي يتم فيها التخطيط السليم لبناء مجتمع جديد، ونشر التعليم الشامل، وتحقيق العدل، واتخاذ القرارات الحاسمة تجاه دور الإنسان في الأرض، وغيرها من القيم والمبادئ الأخرى التي أدت إلى ازدهار الأمة وتحقيق العدل والأمن، وإسعاد البشرية، فضلاً عن تحقيق مفهوم الخلافة في جميع ميادين الحياة، يقول تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ هود: 61، ويقول تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور: 55، وعندها سعدت البشرية، وعم السخاء والصفاء في البلاد، وأُلبست الأمة الإسلامية رداء السماحة والرحمة والوسطية.

بيد أن النهضة التي شهدتها الحضارة الإسلامية بدأت تتخلى عن تلكم القيم الرشيدة والقَيمّة، والمبادئ التي جاء بها القرآن والسنة المطهرة وطبقها الصحابة والخلفاء من بعدهم، فأخذت رويدًا وتدريجيًا تضعف، حتى وصلت إلى مرحلة ترثى عليها، وما نشاهده اليوم في

---

[1] أستاذ مساعد بكلية أحمد إبراهيم للحقوق، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

كثير من الدول والمجتمعات الإسلامية لهو دليل واضح على ضياع الحضارة الإسلامية المجيدة، ودليل واضح أيضًا على عدم تحقيق مقاصد الشريعة العامة والخاصة التي من أجلها خلقنا.

ومع الألفية الجديدة تبنت ماليزيا فكرة الإصلاح والتجديد، فأخذت على عاتقها تبني مشروع الإسلام الحضاري للأمة الإسلامية عامة ولماليزيا خاصة، في محاولة منها لاستعادة العافية من الركود والنوم بل السبات لقرون عديدة. وهذه الدراسة تحاول تحليل مبادئ الإسلام الحضاري التي تبنتها ماليزيا وفق مقاصد الشريعة.

الفقرة الأولى: الإطار المعرفي لمصطلحات البحث

أولاً: مصطلح إسلام حضاري

تعريف الحضارة الإسلامية

اختلف الكتّاب في تعريف ماهية الحضارة وحقيقتها، فمنهم من يرى أن الحضارة أصلها العربي هو عكس البداوة[2]، ويرى بعضهم أنها التقدم العلمي في التقنيات والاختراعات، واستغلال خيرات ما تنتجها الأرض، في جميع المجالات، والتي من شأنها أن تساهم في تطوير المجتمع، وتحقق حياة أفضل للإنسانية[3]. بينما نجد أن بعضهم يرى أن الحضارة هي العمران أو التمدن، والتمدن يشمل:"الإنتاج المادي والسلوك العام لمجموعة معينة من الناس في حقبة زمنية معينة"[4]، ويقصد بالانتاج المادي، ما ينتجه المجتمع المتمدن من تطور في الإنشاءات، ورفاهية العيش للفرد والمجتمع والوصول إلى مرحلة الشبع والغنى، وتعني (السلوك العام)، أي عادات وتقاليد المجتمع، والقيم الفكرية والأخلاقية له.

والحضارة الإسلامية تعني "الكسب العمراني الذي حققه المسلمون في مسيرتهم الخلافية مؤسسًا على مبادئ عقدية، وموجهًا بتوجيهات شرعية في كل مجالات الحياة، وتتمثل تلك الحضارة في الثقافة التي كانت تكيّف الفكر والسلوك، وفي النظم التي كانت تدير المجتمع والدولة، وفي الآداب والعلوم والفنون، وفي المنشآت الماديّة على اختلافها، وليس ذلك كله إلا تحقيقًا في الواقع لمهمة الخلافة في الأرض التي كلفوا بأدائها".[5]

ماهية الإسلام الحضاري:

لقد كثر الحديث عن هذا المصطلح في الآونة الأخيرة، حيث تبنت دولة ماليزيا مصطلح إسلام حضاري منهجًا تسير عليه في الوقت الحاضر والمستقبل، وقد أكد رئيس الوزراء الماليزي عبد الله أحمد بدوي لأمريكا والغرب ولحكومته في كثير من اللقاءات الدولية والمحلية، بأن هذا المنهج الذي سيتم تطبيقه في ماليزيا لن يتعارض مع مبادئ الديمقراطية الغربية معبرًا بقوله: "الإسلام الحضاري ليس دولة دينية، فهو لا يتعارض مع الديمقراطية الغربية، فهو دين بلا سياسة، يشمل كل البشر، ويقبل كل الحضارات في منظومته"[6].

بيد أن هذا المصطلح –إسلام حضاري– فيه من الغموض ما يثير التساؤلات والاستفسارات، لذا نجد أن السجال الفكري بين العلماء والكتاب حول هذا المصطلح قد أخذ حيزًا كبيرًا بين المعارضين والمؤيدين، سواءً من الداخل أو من الخارج، ولا شك أن هذا

---

[2] القديدي، أحمد، **نحو مشروع حضاري للإسلام**، كتاب شهري يصدّر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد172، السنة الخامسة عشرة عام 1417هـ، ص121.

[3] حلمي، مصطفى، **أضواء على ثقافة المسلم المعاصر**، القاهرة: دار القاهرة، 1999، ص20.

[4] النجار، عبد المجيد، **فقه التحضر الإسلامي**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999، ص20.

[5] النجار، عبد المجيد، **معالم المنهج الحضاري في الإسلام**، ورقة مقدمة إلى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بكوالالمبور، لعام 2007ص2.

[6] http://www.hewaraat.com/forum/showthread.php?t=4869

الاختلاف والتباين في الآراء والأفكار بين العلماء من سنن الله الكونية في الأرض، ولعل المقصد العام من هذا الاختلاف والتباين التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم، رحمةً بهم، فاختلاف الأمة رحمة.

أصدرت مصلحة الشؤون الإسلامية بمكتب رئيس الوزراء كتيبًا تعريفيًا شاملًا بمصطلح الإسلام الحضاري، يذكر فيه تعريف المصطلح، وحقيقته وغاية الدولة من وراء تبني مشروع الإسلام الحضاري، وخاصة في وقت تراجعت الأمة عن الدور القيادي والريادي، وعدم الإدراك الحقيقي أن المقصد العام من خلق الإنسان هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها فيها، والاستقرار والبعد عن الفساد والتهارج عليها.

وبالرجوع إلى الكتيب نجد أن مصطلح "إسلام حضاري" –حسب التعريف-: " الإسلام الذي يركز على جانب التمدن وبناء الحضارة، ويقال باللغة الإنجليزية "Civilizational Islam" ويقابله باللغة العربية "إسلام حضاري" ونعني به النظام المتكامل (المنزل) من رب العالمين..وبالتعريف الكامل لهذا المبدأ نرى أنه عبارة عن وسيلة من وسائل تطوير الإنسان والمجتمع والدولة بصورة متميزة، وشمولية قائمة على أساس التمدن الإسلامي.."[7].

من خلال هذا المصطلح نجد أن الكتيب قد اهتم بتوضيح هذا المفهوم بصورة أوضح في الآتي:

1- إن مبدأ الإسلام الحضاري أكثر شمولية وكمالاً من المبادئ والمفاهيم المقتصرة على جوانب جزئية من الدين.

2- إن مبدأ الإسلام الحضاري يتمثل في التعاليم الإسلامية التي تهتم بجوانب الحياة المختلفة من أجل رفع مستوى معيشة المجتمع المتمدن، ومن ثَمّ إعداد أبنائه لمواجهة مختلف تحديات العصر الحديث، عصر ثورة الاتصالات والمعلومات والعولمة، والاقتصاد العالمي، وتيار الماديّة البحتة، وأزمة الحفاظ على الشخصية الذاتية، والغزو الفكري.

3- إن هذا المبدأ يركز على أهمية الشعائر الدينية في بناء حضارة الأمة، حيث إن الاستقرار الروحي والنظرة المتزنة للحياة والقيم العالية تعدّ ركيزة الحضارة الخالدة".[8]

ثانيًا: مصطلح مقاصد الشريعة:

اهتم العلماء المعاصرون بالدرس أو الفكر المقاصدي، من خلال البحوث والدراسات المحكمة والندوات والمؤتمرات العلمية باعتباره المصدر الأساسي لفهم أسرار التشريع الإسلامي من ناحية، وباعتباره "روح الشريعة وحكمها وغاياتها ومراميها ومغازيها"[9] من ناحية أخرى.

والمقاصد لغة: جمع مقصد، والقصد والمقصد مصدر قصد قصداً. وفي لسان العرب، وردت بعدة معانٍ منها[10]: استقامة الطريق، والطلب والإتيان، ويطلق أيضًا على التوسط بين الإسراف والتقتير، والعدل.

وأما المقاصد اصطلاحاً[11]: فقد عرّفها علال الفاسي مقاصد الشريعة، بأنها "الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[12]. فالمقصود بالغاية هي المقاصد العامة، والمقصد العام للشريعة الإسلامية هو –كما يرى الفاسي- عمارة الأرض

---

7 http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

8 http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

9 ابن بيه، **علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه**، ص133.

10 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط1، 1410هـ، ج3، ص353-355.

11 بعد أن قسم ابن عاشور مقاصد الشريعة إلى قسمين: مقاصد عامة، ومقاصد خاصة، قام بتعريف كل واحد منهما فقال في **القسم الأول**: مقاصد التشريع العامة: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختصّ ملاحظتها بالكون في نوع خاصّ من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة، وغايتها

وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها وقيامهم بما كلّفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبيرها لمنافع الجميع[13]، و(الأسرار) هي المقاصد الجزئية أو الخاصّة والتي قصد منها الشارع تشريع الأحكام للعباد.

فالمقاصد إذًا، عبارة عن غايات التشريع الإسلامي وأهدافه وأسراره وحِكَمه، ونجد أن الغاية الكبرى من التشريع هي عبادة الله سبحانه وتعالى وحده وطاعته في ما أمر به، ونيل رضاه، والفوز بالجنة، وتحقيق مفهوم الخلافة التي أمرنا الله سبحانه وإعمارها بالخير ومحاربة الشر، باعتبار أن الإنسان سيد المخلوقات، وكل ما في هذا الكون مسخر له، والاستخلاف في الأرض تأكيد على تكريم الإنسان ورفعٌ من شأنه دون غيره من المخلوقات، وذلك لأن الله قد فطره على حب الخير والرحمة والمودة، والمساواة والأمن والاستقرار والحرية، وحبه للأرض التي يعيش عليها[14] يقول تعال: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك:15.

لذا، نجد أن هذه الغايات والأهداف تتفرع تحتها أهداف أو غايات أخرى، ويتم تحديدها بحسب بعض الأمور والحيثيات، ومن هذه الغايات: "إصلاح الإنسان، والأرض والحياة، وحفظ النفوس، والأعراض والدماء، وصون الأمن والسِلْم، وتحقيق التعارف والتعاون بين الشعوب والأمم، وغير ذلك مما يجلب مصالح الخلق وما يدفع عنهم المفاسد".[15]

هذا، ويركز مشروع الإسلام الحضاري الماليزي "على تحويل فكر المسلمين بصورة شاملة ومنتظمة دون التأثر بعوامل قبلية أو حزبية، كما يتطلب الإسلام الحضاري تغيير نظرة المسلمين للعالم، وبناء على ذلك يتم التركيز على مفاهيم معينة كالتي تتعلق بالحياة والعمل بوصفهما عبادة، ومفهوم خلافة الإنسان لإعمار الأرض، ومسؤلية تحقيق التقدم والنجاح الحضاري في كل ميادين الحياة، ولا سيما تلك المفاهيم المتمشية مع مقاصد الشريعة، ومن أبرزها ما يركز على الجوانب التالية: الدين، والعقل، والنفس، والمال، والنسب، والعرض، والأسرة، والعدل والأمن."[16]

وبذلك نجد أن ثمة علاقة قوية بين مقاصد الشريعة ومنهج الإسلام الحضاري، ولا شك أن عمارة الأرض وإصلاح الإنسان، وتحقيق الأمن، والعدل، وتحقيق التعاون، والتعارف بين الشعوب والأمم الأخرى، لا يتم إلاّ بتطبيق القيم والمبادئ التي قامت عليها الحضارة الإسلامية.

الفقرة الثانية: أهم مبادئ مشروع الإسلام الحضاري في ماليزيا: رؤية مقاصدية

أولاً: مبادئ مشروع إسلام حضاري: عرض تحليلي

لو نظرنا إلى الكتيب الذي أصدرته مصلحة الشؤون الإسلامية، نجد أنه يتلخص في المبادئ العشرة التالية:

العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها". ابن عاشـــور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة**، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، كوالالمبور: البصائر للإنتاج العلمي، ط1، 1418هـــ، ص171.

وقال في القسم الثاني مقاصد التشريع الخاصة: "هي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة...ويدخل في ذلك كلّ حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل قصد التوثق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنـــزل والعائلة في عقدة الرهن، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق". ابن عاشور، **مقاصد الشريعة**، ص300-301

[12] الفاسي، علال، **مقاصد الشريعة ومكارمها** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993م)، ص7.

[13] المصدر السابق، ص45-46.

[14] الرفاعي، حامد بن أحمد، **الإسلام وتكامل الحضارات، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري**، القاهرة، 24-27 يوليو 1996م، ص132

[15] الخادمي، نور الدين مختار، **مشروع الموسوعة المقاصدية**، ورقة قدمت في الندوة العالمية عن الفقه الإسلامي وأصوله وتحديات القرن الحادي والعشرين: مقاصد الشريعة وسبل تحقيقها في المجتمعات المعاصرة، 8-10 أغسطس 2006، الجامعة الإسلامية العالمية، ج1، ص7

[16] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

المبدأ الأول: التقوى والإيمان بالله:

يعد هذا المبدأ الركيزة الأولى التي ستعتمد عليها الدولة، وهو مبدأ يعتمد في الأساس على المصدرين القرآن والسنة الشريفة، ويشمل هذا المبدأ حرية الاعتقاد، أي لا إكراه في الدين، وحرية الديانة، ومن هذه النظرة، نجد أن الدولة ترى من المهم التوافق بين العقيدة والشريعة والأخلاق بوصفها قاعدة تقوم عليها بناء الأفراد، وإدارة الأنظمة، ورسم الخطط وتنفيذها، وذلك من أجل تحقيق الرفعة للأمة والتفوق والتميز للوطن عملاً بقوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ الأعراف: 96.[17]

ونجد أن مبدأ التقوى والإيمان بالله يمثل وسيلة لتحقيق مقصد مهم وهو حفظ الدين والنفس في وقت واحد، فحرية ممارسة الشعائر وحرية الاعتقاد وصون أماكن العبادة تمنع أهل الملة المختلفة من غير المسلمين عن الاقتتال وتحقن دمائهم، فتحفظ النفس، ويحفظ الدين للمسلمين بإقامة الشعائر في دار الكفر، أو في بلد تتعدد فيها الديانة.[18]

وهذا الفاروق يخاطب المسلمين عندما دخل بيت المقدس يعطي عهدًا لأهل إيلياء حرية الديانة وحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر فيقول: "هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: اعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها، وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم و ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار منهم"[19]

المبدأ الثاني: عدالة الحكومة وأمانتها

العدل والأمانة مبدآن عظيمان، تحتاج إليهما أي دولة تريد أن تبني حضارة قوية، ولا يتأتى ذلك إلاّ عن طريق الشورى والانتخابات الحرة النزيهة الملتزمة بالصدق، والبعيدة كل البعد عن الغش والخداع، ولذلك تبنت ماليزيا هذين المبدأين من خلال حث قيادة الدولة ممثلة في الحكومة وغيرها على أهمية تحقيق العدل والأمانة تجاه الرعية والشعب من مختلف الطبقات، وإعطاء كل ذي حق حقه، دون التفريق بين مسلم وغير مسلم، وبين أبيض أو أسود، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: 90، ويقول أيضًا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: 8. وقال الرسول ﷺ: (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[20].[21]

---

[17] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

[18] نجد أن المسلمين قد انتشروا في أنحاء المعمورة حتى وصلوا إلى البرازيل، فأقاموا فيها شعائر الدين، وبنوا المساجد، حتى وصل عددها أكثر من 30 مسجدًا، وكثرت الجمعيات الإسلامية حتى بلغت أكثر من الأربعين جمعية، فحرية الاعتقاد وحرية إقامة شعائر الإسلام يسهل للمسلمين إقامة أمر دينهم في بلاد الكفر، ويسهل لهم أمر الدعوة إلى الله في هذه المناطق، ويعطي للإسلام طابع الرحمة واحترام الأديان الأخرى دون التعصب، حيث أن الإسلام كما هو معروف لم ينتشر بحد السيف وإنما انتشر بالأخلاق الحميدة.نصر، حلمي محمد، **الحوار في المجتمعات الأجنبية النائية**، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، ص261.

[19] كفتارو، أحمد، **موقف الإسلام من الأديان السماوية**، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري،ص190.

[20] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان. وأنظر الكتيب التعريفي: " يحرص مبدأ الإسلام الحضاري حرصاً تاماً على أن تسير قيادة الدولة في مسار العدل والأمانة في أداء واجبها تجاه الرعية من مختلف الطبقات، حيث إن الإدارة الحكيمة المنصفة والقيادة الأمينة الحريصة على الاعتدال في نفقاتها المالية مثلاً قادرة على بناء دولة قوية ومتقدمة تحظى ببركة الله ورحمته تعالى. وقد جاء هذا الوعد من الله عز وجل في قوله تعالى في سورة سبأ: 8: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. أنظر: http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

[21] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

ويصف ابن تيمية العدل بأجمل عبارة وأدقها فيقول : "إن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل، لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزي في الآخرة"[22]، فتحقيق العدل والأمان إذًا وسيلة إلى تحقيق مقاصد الشريعة وهي حفظ الدين وحفظ النفس، وحفظ العقل وحفظ النسل والمال، وحماية المجتمع من الظلم والاستبداد، فتشريع عقوبات مقدرة مثل حد السرقة والزنا وشرب الخمر وغيرها قام بناءً على حفظ هذه الكليات.

المبدأ الثالث: استقلالية الشعوب

يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تساعد المجتمع والشعب على حرية التفكير والابداع والابتكار، واستغلال المواهب والقدرات، والانفتاح على الشعوب والأديان الأخرى، وأن تجنب الجمود في التفكير، ورفض الممارسات السلبية، والتحرر في تفكيره من آثار الاستعمار، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾الإسراء:70.[23]

ولا شك أن استقلالية الشعوب وإعطائهم هذه الحريات من أهم المقاصد الشرعية لحفظ العقل من الجمود والانغلاق، أضف إلى ذلك، إعطاء حرية الإنسان في محاسبة الحكام ونقد أنظمة الحكم في البلاد تساعد على نهضة البلاد وتحقيق مقصد مهم وهو العدل.

المبدأ الرابع: التمكن والإلمام بالعلوم والمعارف:

العلم هو أساس تقدم الشعوب ونهضتها قديمًا وحديثًا، وهو الوسيلة التي تعين الإنسان على تحقيق مقاصد الشريعة، وهو الاستخلاف في الأرض وعمارتها، ولقد طبق المسلمون الأوائل هذه النظرية أيما تطبيق، ملبين قوله تعالى: ﴿ إقرأ ﴾، ويعد هذا المبدأ أيضًا، عاملاً مهمًا وأساسيًا لتكوين الشخصية المتوازنة والمتآلفة، ويفتح للدولة آفاقًا واسعة نحو تحقيق التطور العلمي والتكنلوجي، ويساعد على نهضة الدولة والمجتمع، ولا يتم هذا التمكن العلمي إلا من خلال "ترسيخ أركان الإسلام وعلوم الفروض العينية، إلى جانب دراسة علوم فروض الكفاية. وستتمكن الدولة بذلك من إنتاج موارد بشرية مؤهلة لتبني البرامج التربوية وتنفيذ خطط التنمية للبلاد وللأمة الإسلامية عامة عن طريق نظام التربية الذي يشمل التخصص الثنائي أو المزدوج.. والإسلام يشجع على طلب المعرفة واستكشاف العلوم والتكنولوجيا والتعمق في دراستها، في حين أننا على إدراك تام بأن الأمة الإسلامية حاليا ما زالت غير مواكبة لركب التكنولوجيا والعلوم. فمن الأحرى بنا أن نكثف الجهود في مجال البحث والدراسة، ونجعلهما هدفا علميا نصبو إليه، وبالتالي تسير عملية بناء النهضة الفكرية والروحية والجسدية للأمة على أسس ودعائم تتميز بالتوازن والشمولية والتنظيم، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ آل عمران: 190".[24]

المبدأ الخامس: التوازن والشمولية في النهضة الاقتصادية[25]

---

[22] ابن تيمية، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، القاهرة: المكتبة القيمة، ط2، 1401هـ، ص43.

[23] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

[24] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

[25] بيد أن التغير الذي يحدث الآن من ارتفاع أسعار الأرز ووقود السيارة، باعتبار أنهما من الضروريات التي لا غنى للإنسان عنها، سيؤدي حتمًا إلى ارتفاع أسعار جميع المنتجات التي يستهلكها الإنسان ويؤدي إلى الغلاء الفاحش في المعيشة، وهذا بدوره سيعكس على استقرار حياة المجتمع والأفراد، وعدم استقرار نمو الاقتصاد، ويزيد من معدل الفقر.

يقصد بهذا المبدأ "التنمية بكامل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية..والثقافية والحضارية"[26]، لذا، يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تساعد على استقرار الدولة وتقدمها اقتصاديًا من جهة، وتضمن العدالة الاجتماعية بين مختلف الشرائح من جهة أخرى، أضف إلى ذلك، أن الإسلام شرع التنمية البشرية والمادية واستثمار الموارد الطبيعية وكل ما تنتجه الأرض من الخيرات، ويتم توزيعها وتبادلها وتداولها بين الناس والمجتمعات، وهذا يسهل عملية الاستهلاك والانتاج وفتح سوق للعمل من خلال الزراعة والصناعة، وبذلك تكتمل الدورة الاقتصادية المطلوبة، ومنها أيضًا تساعد على تنمية ونهضة الحضارة وتتم عمارة الأرض وفق أسس شرعية.[27]

فمن خلال هذا المبدأ، فإن دولة ماليزيا تولي اهتمامًا خاصًا به، وذلك من خلال تنفيذ مجموعة من الاستراتيجيات التي تحقق ذلك التوازن والشمولية، أهمها: مكافحة الفقر، واستغلال القوى العاملة، والنمو الاقتصادي الثابت، واستقرار العملة أمام العملات الأجنبية[28]وغيرها. بيد أن تحقيق التوازن والشمولية لن يتم إلاّ إذا ساهمت كل القطاعات الخاصّة والعامّة " بأداء دورها الفعال بشكل متكامل. وقد تم التأكيد على هذا الجانب في خطة مشروع توسيع نطاق القطاع الخاص في ماليزيا. وعلى هذا فإن كل فرد من أفراد المجتمع تحت ظل مفهوم الإسلام الحضاري ملزم بانتهاز الفرص المتاحة لتحقيق أعظم قدر من الانجازات الاقتصادية .. ويسعى مبدأ الإسلام الحضاري بشكل مستمر إلى التأكيد على ضرورة الارتفاع بمستوى الأداء في القطاعين العام والخاص.. (لذا) يجب أن توضع الخطط والسياسات الاقتصادية مع الأخذ بعين الاعتبار كل التحديات الاقتصادية الراهنة.. من هنا يتضح لنا أن الإسلام الحضاري يعد نظاما متكاملا، وبه تكون النهضة الاقتصادية عاملا دافعا إلى تكوين مجتمع متحضر يندفع أفراده إلى العمل وبناء الأمة "[29].

المبدأ السادس: تحسين نوعية الحياة والرفاه المعيشي

ويقصد به استقرار الحياة وسلامتها مع ضمان جودتها، وتوفير العناية الكاملة بالرعية والشعب، دون التفريق بين أهل الديانات، ولذلك، أولت الدولة اهتمامًا خاصًا بتوفير ما يسد الضروريات، والحاجيات الأساسية، والمهمة للشعب، فضلاً عن ذلك، العناية الخاصة بالمستوى المعيشي للمجتمع، ورفع مستوى التربية، وتحسين نوعية حياة أفراد المجتمع بشكل فعال ومتكامل في مختلف النواحي، أملاً في تحقيق أكبر الإنجازات الحضارية التي تجعلها في مستوى الدول المتقدمة، يقول تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: 77

المبدأ السابع: حماية وحفظ حقوق المرأة والأقليات:

يعدّ مبدأ حماية الحقوق بين الأفراد والمجتمعات من المبادئ التي أولت الحكومة الماليزية اهتمامًا كبيرًا بها منذ فترة طويلة، بغض النظر عن كون الشعب من الأقلية أو الغالبية، رجالاً أو نساءً تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: 13. وقد اعطت الحكومة الماليزية حقًا خاصًا للمرأة في نطاق 30% من تحديد سياسة الدولة الوطنية[30]، عملاً بقول الرسول ﷺ: (... اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم

---

[26] حاج حسين، عبد الشكور والشريف، محمد شريف بشير، **معالم منهج الإسلام الحضاري: ماليزيا نموذجًا**، ورقة مقدمة إلى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بكوالالمبور، لعام 2007، ص10.

[27] العبدلاوي، إدريس العلوي، **أسس الحوار الإسلامي بين الأديان**، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، ص229

[28] وهذا ما نشاهده اليوم من استقرار العملة الماليزية وزيادتها أمام الدولار، حيث تقوم أمريكا اليوم بتطبيق بعض المبادئ التي تستخدمها ماليزيا في تثبيت العملة.

[29] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

[30] http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فراشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وسنتي...).[31]

المبدأ الثامن: حسن الأخلاق ورقي الثقافة

يعتبر مبدأ رقي الثقافة وحسن الخلق من أهم المبادئ التي تقوم عليها الحضارة أو الدولة، وبهما تتكون الهوية الذاتية، لذا نجد أن الدولة تدعو إلى ضرورة الحفاظ على تعدد " الثقافات والأديان من منطلق التمسك بالقيم الأخلاقية السامية لما لها من أثر مباشر في سعادة الأمة وأمن المجتمع المتعدد الأجناس، كما أنها ترفع من شأن الشعب ومكانته ليكون في موضع إجلال واحترام من الآخرين..لذلك نجد أن النهضة الاقتصادية والعلمية من منظور الحضارة الإسلامية ينبغي أن تنبني على دعائم أخلاقية وثقافية سامية، وهذا لا يتحقق طالما هناك فاصل يفرق بين التطور المادي والسمو الأخلاقي.. وبما أن الفن عنصر من عناصر الثقافة فإنه ينبغي أن يكون موافقا للقيم الأخلاقية العالية مما يساهم بشكل إيجابي في بناء ثقافة رفيعة للدولة.."[32]

المبدأ التاسع: المحافظة على الطبيعة

إن مبدأ المحافظة على البيئة من المبادئ المهمة المتعلقة بحياة الإنسان، باعتبار أن الإنسان جزء من الطبيعة، لذا فإن الدولة تدعو إلى "الاستمرار في المحافظة على جمال الطبيعة، ومراقبة ما يطرأ عليها من خلل حتى لا تتسبب المشاريع التي يقوم بها الإنسان إلى الإضرار بها والإخلال بنظامها، مما قد يؤثر ذلك على سير دورة الحياة بشكل عام، وعلى أساس ذلك فإن الإسلام الحضاري يسعى إلى إيجاد التوافق والتآلف بين الإنسان والطبيعة والبيئة من حوله، إلى جانب تحقيق التطور والازدهار"[33].

ويعتبر هذا المبدأ من صميم مقاصد الشريعة الإسلامية التي تأمرنا بالمحافظة على البيئة وعلى الأرض التي نعيش فيها، لذا يرى البعض إدراج حفظ البيئة من الضروريات، باعتبار أن الأرض والطبيعة قد تغيرت عما كانت في السابق، فنجد تقلبات مناخية حادة كالزلازل والفيضانات والانحباس الحراري التي تحدث في كثير من المناطق المنكوبة، وذلك بسبب الثورة الصناعية التي تشهدها حياتنا المعاصرة، والاختراعات الكيماوية، وقطع الأشجار، وقتل الكائنات البحرية، ورمي النفايات النفطية والكيماوية في البحار والغابات، وغيرها من الأسباب الأخرى التي أدت إلى تغير الطبيعة.

المبدأ العاشر: ترسيخ القدرة الدفاعية للوطن:

يدعو هذا المبدأ إلى ضرورة إعداد القوة أو القدرة الدفاعية عن الوطن، وهذه القوة لا تقتصر على القوة الحربية وحداثة الإسلام فحسب، وإنما يتجاوز ذلك ليشمل القوة الذاتية والجسمية والمعنوية. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ الأنفال: 60".

لذا، يعتبر ترسيخ القدرة الدفاعية للوطن من الوسائل المهمة للمحافظة على كلية من كليات الشرع وهو حفظ الدين، وذلك باعتبار أن الدفاع عن الوطن جزء من الجهاد، وشرع الجهاد من أجل ردّ ظلم وجور الحكام إلى العدل، وحماية الدين وحرية الاعتقاد،

---

31 http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml
32 http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml
33 http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/08/article02.shtml

ووقف العقبات التي تعترض طريق الدعوة وهو وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، وتركهم للتفكير في حقيقة الإسلام واختيار الدين الحق.

ثانيًا: مبادئ مشروع الإسلام الحضاري: عرض نقدي:

الناظر والمتأمل في هذه المبادئ العشرة، يدرك إدراكًا تامًا أنها من صميم تعاليم الإسلام، فضلاً عن ذلك، فإن هذه المبادئ يقودنا إلى تحقيق مقصد مهم من مقاصد الشريعة العامة وهو استخلاف الإنسان لعمارة الأرض بما يعود له بالخير والنفع، والبعد كل البعد عن الفساد الذي يلحق بالمجتمع والأرض التي نعيش عليها، بيد أن المبادئ العشرة المذكورة آنفًا قد اختلطت فيها القيم والمبادئ والنتائج أو الآثار المترتبة من تطبيق هذه المبادئ، أضف إلى ذلك، أن ثمة مبادئ أخرى –لم يذكرها الكتيب– لا تقل أهميتها عن أهمية تلك المبادئ العشرة.

فالتقوى والإيمان بالله والعدالة والأمانة لا تعدّ مبادئ حضارية، بل هي في حقيقة الأمر قِيَمٌ حضارية، أمّا **التّمكن من العلوم والمعارف، والتوازن والشمولية، والمحافظة على البيئة، وترسيخ القدرة الدفاعيّة، وحماية حقوق المرأة والأقليات**، فإنّ تلكم الأمور تعدّ مبادئ أساسيّة ولا تعدّ قِيَماً حضاريّة أو نتائج لها، أما **تحسين نوعية الحياة والرفاهة المعيشية، ورقي الثقافة** فتعتبران نتائج أو أثرين من آثار تطبيق تلك المبادئ والقيم. فالقيم الحضارية هي كليات أساسية ثابتة لا تقبل التغيير أو التبديل أو التطوير بتغير الأزمنة والأمكنة، ذلك لأنها من الأمور التي فصلها القرآن والسنة خلال وقت التشريع، وأنها "تعد روح الحضارات وغذائها وجوهرها، وملاذها لما تعني به من توجيه رشيد للحضارات، وضبط محكم لمساراتها ونتائجها وآثارها"[34]، أضف إلى ذلك، أن ثمة قيم لم يذكرها الكتيب، وهذه القيم تعد من الكليات التي لا يمكن الاستغناء عنها في جميع مراحل بناء الحضارة، ومتى غابت تلك القيم فهذا يعني إذانًا بسقوط الحضارة تدريجيًا، وتتمثل تلك القيم في **السماحة، والرحمة، والحرية، والوسطية.**[35] أما مبادئ الحضارة، فإنها تختلف عن القيم الحضارية، باعتبار أن الأولى عبارة عن قواعد وأسس تقوم عليها الحضارات، بغض النظر إذا كانت حضارية إسلامية أو غربية أو غيرها من الحضارات الأخرى، ذلك لأن هذه المبادئ لها خصوصية المرونة والسعة والتعدد والتنوع والتغير بسبب ظروف المكان والزمان، وأنها قابلة للتغير والتبدل والتحول والتطور والمراجعة والتقييم وفق مقتضيات الزمان والمكان.[36]

بيد أن تلك القيم والمبادئ في حقيقتها لا تعدو أن تكون قيمًا ومبادئ موجودة في الواقع الماليزي "مما يقتضي ضرورة الاحتكام إليها لمعرفة مدى التزام ذلك الواقع بمقتضياتها، ولا ينبغي جعل الواقع الماليزي حاكمًا عليها، بل يجب تعديل ما أعوج في الواقع من أفكار أو سلكويات لينسجم مع هذه المبادئ الحضارية".[37]

أما الآثار فإنها عبارة عن نتائج تطبيق تلك القيم والمبادئ التي يتم تطبيقها بناءً على عدة اعتبارات مهمة منها، مدى إمكانية تطبيق تلك البادئ بحذافيرها، وقابليتها للتطوير والتغيير والتبديل حسب ظروف المكان والزمان.

الفقرة الثالثة: مقترحات لمنهج الإسلام الحضاري: رؤية مقاصدية

---

[34] سانو، **في مشروع الإسلام الحضاري**، ص25.

[35] سانو، المرجع السابق، ص26.

[36] نفس المرجع، ص26

[37] المرجع السابق، ص26.

أولاً: مراتب مقاصد الشريعة بحسب المصالح وعلاقتها بمشروع الإسلام الحضاري:

لقد درج علماء الأصول إلى تقسيم المقاصد الكلية إلى ثلاث مراتب أساسية: وهي المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية، أما:

الضرورية: فهي التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، بحيث إذا فقدت اختلت الحياة في الدنيا وشاع الفساد، وضاع النعيم الأبدي وحل العقاب في الآخرة،[38] يقول الشاطبي في هذا المعنى: "أنها لا بدّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران"[39].

يتضح من هذا القول، أن الضروريات من أهم المصالح التي دعت الشريعة إلى حفظها، وهي أصول الحياة وقوامها، ويتوقف عليها وجودهم في الدنيا والنجاة الأبدي في الآخرة، وهذه الأصول هي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل وحفظ المال، فبها تستقيم الحياة وبها تسعد النفس في الدنيا والآخرة. يقول ابن عاشور: "فالمصالح الضرورية هي التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها بحيث لا يستقيم النظام باختلالها..."[40].

بيد أن هذه الأصول الخمسة المذكورة آنفًا ليست محل إجماع بين الأصوليين، حيث دعى بعضهم إلى إعادة تقسيم هذه الأصول، فنجد البعض منهم يزيدها إلى الثمانية، والآخر ينقصها، أضف إلى ذلك أن هذه الأصول الخمسة في نظر البعض هي أصول مختصة بالفرد فقط، لذا يرون إضافة مقاصد جديدة تخص الأمة والإنسانية[41]، "فإذا كان الترتيب المشهور للمقاصد الشرعية (الدين النفس العقل العرض المال) متسقًا مع الأحكام الفرعية، ونابع منها، يبدو لنا من خلال استقراء التاريخ والواقع الحضاري للأمة أن هذا الترتيب غير وافٍ بمقاصد الأمة الحضارية"[42]. ويقول تقي الدين النبهاني: "فمثلاً المقاصد الخمسة التي يقولون إنها لم تخل من رعايتها ملة من الملل، ولا شريعة من الشرائع وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل وحفظ المال ليست كل ما هو ضروري للمجتمع من حيث هو مجتمع، فإن حفظ الدولة وحفظ الأمن وحفظ الكرامة الإنسانية هي أيضًا من ضروريات المجتمع، فالضرورات إذن في واقعها ليست خمسة وإنما هي ثمانية.."[43].

ويرى بعض الباحثين، أن سبب دعوة إعادة تقسيم الضروريات الخمسة هو أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة لم تكن معقدة، وأن النهضة العمرانية والثورة الصناعيّة التي نشهدها اليوم لم تكن موجودة، لذلك فإن دور تفعيل مقاصد الشريعة اليوم لم يعد مقتصرًا على الأحكام الشرعية الفقهية الفرعية، وإنما يتعداها إلى جملة من القضايا الأخرى التي تخص الأمة الأسلامية ووحدتها وبناء حضارتها[44]. فضلاً عن ذلك، أن الحضارة الإسلامية التي شهدتها القرون الخاوية من تطور في العلوم والطب والفلك، وغيرها من العلوم، قد آفلت، وأن الواقع الذي نشهده اليوم من حروب دامية، واستعمار، واستغلال موارد وخيرات الدول الإسلامية، وضعف الحكام في بعض الدول الإسلامية، وانتقال أهل القرى إلى العيش في المدن، وتشييد المصانع أدت إلى تغير البيئة والمناخ والمجتمع، فتلك الأسباب في جملتها تدعو إلى إعادة النظر إلى تلك التقسيمات.

---

[38] الزحيلي، **أصول الفقه الإسلامي**، دمشق، دار الفكر، ط1، 1406هـ، ج2، ص1020.

[39] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، بيروت: دار المعرفة، ط4، 1420هـ، ج2، ص7.

[40] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة**، ص210-215. النجار، عبد المجيد، **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل**، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1413هـ، ص118-119.

[41] زوزو، فريدة، **مقصد حفظ البيئة وأثره في عملية الاستخلاف**، ندوة الفقه الإسلامي وأصوله وتحديات القرن الواحد والعشرين، 8-10 أغسطس، 2006، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص363.

[42] الزفتاوي، عصام أنس، **نظرية المقاصد محاولة للتشغيل**، المسلم المعاصر، السنة 26، العدد 103، ص193.

[43] حسن، محمود عبد الكريم، **المصالح المرسلة**، بيروت: دار النهضة الإسلامية، ط1، 1415هـ-1995، ص38.

[44] زوزو، فريدة، **مقصد حفظ البيئة وأثره في عملية الاستخلاف**، ص364.

وبذلك نجد، أن ثمة علاقة قوية تربط بين مقاصد الشرع ومشروع الإسلام الحضاري الذي تبنته الحكومة الماليزية، فنجد أن ترسيخ أصول الإيمان والتقوى من أهم القيم التي تمنع الإنسان من الوقوع في الحرام - مثل الغش، وأكل أموال الناس بغير حق، والربا، والرشوة والحقد والحسد-[45]، وهذه القيم أيضًا تحافظ على مقصد من مقاصد الشريعة وهو حفظ الدين، حيث تعتبر حرية العقيدة والتدين وحمايتها من القيم الرئيسة التي تؤدي إلى حفظ الدين أيضًا، فالإسلام لا يكره أحدًا على اعتناق دينه، بل يترك لهم حرية ممارسة شعائرهم التعبدية وتصرفاتهم.

أضف إلى ذلك أن حفظ الأمن، والعدل[46]، والرعاية الصحية تعدّ وسائل تؤدي إلى مقصد من مقاصد الشريعة، وهو حفظ النفس من التلف والفساد، فعلى الدولة إقامة أجهزة الأمن العام، وحماية المستضعفين من المسلمين والأقليات غير المسلمة من الديانات الأخرى، فقد حرم الله قتل النفس بغير حق، وهذا لا يتاتى إلاّ بإقامة العدل.

وأما **الحاجية** فهي أقل مرتبة من الضروريات، من حيث الحرج والضيق، فهي المصالح التي يحتاج إليها الناس للتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم، فإذا فقدت لا يختل نظام حياتهم كما في الضروريات ولكن يلحقهم الحرج والمشقّة،[47] يقول الشاطبي: "أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدِّي في الغالب إلى الحرج والمشقّة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلّف -على الجملة- الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامةً".[48]

فنجد أن ثمة علاقة بين الحاجيات من جهة وبين مبادئ مشروع الإسلام الحضاري التي ذكرناها من جهة أخرى، فإن توفير الأمن بالطرق الحديثة، وتحسين نوعية الحياة للمجتمع، والتقليل من حد الفقر وغيرها، تعد من الحاجيات التي لا بد للدولة من الأخذ بها في الاعتبار.

3-وأما التّحسينيات فهي المصالح التي تقتضيها المروءة، ويعني الأخذ بما يليق من محاسن العادات، ومكارم الأخلاق وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات.[49] فإذا فقدت أو اختلت فإنها لا تخل بنظام الحياة كما في الضروريات، ولا ينالهم الضيق والحرج والمشقة كما في الحاجيات، ولكن تصبح حياتهم مستقبحة في تقدير البشر، فهي في المرتبة الثالثة،[50] أضف إلى ذلك، فإن توفير المواصلات والتعليم المتطور وشق الطرقات، وتحقيق رفاهة العيش للمجتمع تعد من الحاجيات التي تحتاجها المجتمعات اليوم.

وصفوة القول، أن التقسيم الثلاثي للمقاصد الكلية لا ينفك عن مشروع الإسلام الحضاري، باعتبار أن التخطيط السليم لبناء حضارة قوية لا يتم إلا من خلال الترتيب بين الأولويات المطلوبة إقامتها أو توفيرها، من الضروريات والحاجيات والتحسينات الحضارية، فضلاً عن ذلك، فإن هذه القيم والمبادئ تعد وسيلة تقودنا إلى تحقيق مفهوم الخلافة في الأرض.

---

45 يقول ابن خلدون: " ومن مفاسد الحضارة أيضاً الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات البطن من المآكل والملاذ، فيفضي ذلك إلى فساد النوع ".ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1315هـ، ص346

46 عند راي البعض أن العدل أو تحقيق أو حفظ العدل بين الأفراد والمجتمع والأمة الإسلامية، وبين أهل الديانات الأخرى مقصد من مقاصد الشريعة. بوعود، أحمد، **التكليف الشرعي والسلوك المقاصدي**، ندوة مقاصد الشريعة وسبل تحقيقها في المجتمعات المعاصر، ص142.

47 الزحيلي، **أصول الفقه الإسلامي**، ج2، ص1022.

48 الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص9. ومعظم الرخص التي شرعت تقع تحت رتبة الحاجيات، ومنها الرّخص في قصر الصلاة وجمعها للمسافر، ورخصة الفطر في رمضان للمسافر والمريض، والمسح على الخف في الحضر والسفر، وأداء الصلاة قاعداً في حالة المرض والعجز، والسّلم والقراض، وبيع الاستصناع، والجعالة، وغيرها من الأمثلة الموجودة في كتب الفقهاء.

49 الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص9.

50 الزحيلي، **أصول الفقه الإسلامي**، ج2، ص1023.

ثانيًا: مقترحات لمشروع الإسلام الحضاري: رؤية مقاصدية

القيم المثلى لمشروع الإسلام الحضاري

ذكرنا سابقًا الفروق الجوهرية بين القيم والمبادئ والآثار المترتبة من تطبيق الأول والثاني، وقد بيّنا أن ثمة قيمًا أخرى مهمة، وأساسية لا تنفك عن القيم التي ذكرها الكتيب– الإيمان والتقوى والعدل والأمانة–، ومن تلك القيم، السماحة والرحمة والوسطية، فإن هذه القيم كما ذكرنا هي كليات أساسية تحقق الشهود الحضاري وتمنع الطغيان والجبروت والتّعالي على الفقراء والاستبداد في الحكم والرأي والاستكبار في الأرض، وتمنع الحضارات من السقوط السريع أو البطئ، فضلاً عن ذلك فإن هذه القيم كما ذكرنا غذاء الحضارات وروحها، وفي هذه الأسطر سنتحدث عن هذه القيم الأساسية وعلاقتها بمقاصد الشريعة.

السماحة: سمة من سمات هذه الأمة التي انفردت عن باقي الأمم السابقة بالسهولة واليسر في الأمور الدينية والدنيوية دونما تعنت أو تكلف، وتصديق ذلك في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾البقرة: 158 ، وقوله عليه الصلاة والسلام: " إن الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلاّ غلبه، فسدِّدوا وقاربوا وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة "[51]. ويقول أيضًا: "إنما بعثت بالحنفية السمحة". فالسماحة قيمة حضارية مهمة ادركتها القرون المشهودة، واتخذتها سلوكًا ومنهجًا لها في الحياة، تمنع الإنسان من الغلو، والتطرف، والتعصب، والكراهية، والتنافر، والتقاطع، والعنف، والتكفير بين المذاهب الأخرى،[52] وهذا يؤدي إلى خلل في بناء الدولة من جهة وعدم تحقق وحدة الأمة والشعب والمجتمع من جهة أخرى، فنجد أن من مقاصد الشريعة العامة الاستخلاف في الأرض.

الرحمة: لا تقل أهمية عن قيمة السماحة في بناء الحضارة المشهودة، وفي عدمها وغيابها –أي القسوة– إيذانٌ بسقوط الحضارة وسقوط الدولة تدريجيًا[53]، فبها تتحقق التكافل والتراحم بين أبناء المجتمع، دون النظر إلى العرف والتقاليد الرافدة والوافدة، واختلاف الملة والدارين، وتعد قيمة الرحمة وسيلة مهمة وعظيمة إلى عمارة الأرض والكون، ووسيلة أيضًا إلى حفظ الدين والنفس والمال، فالرحمة تدعو إلى نبذ الخلافات والعنف والإرهاب والتطرف والدمار والخراب والحرب، يقول تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)الأنبياء:107. ويقول أيضًا:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾آل عمران:159.

الوسطية: تعد الوسطية قيمة عليا ولا تقل أهمية عن باقي القيم المذكورة، وهي تعني الالتزام في الاعتدال والإنصاف في كل شؤون حياة الإنسان، في الفكر والعمل اليومي والاقتصاد والسياسة، والابتعاد عن التحيز لطرف أو فئة معينة متصارعة من أهل المذاهب، أو التعصب ضد الديانات الأخرى أو حزب معين. والوسطية تعني العدل في الحقوق، وإيصالها لأصحابها دون الانحياز إلى جهة أو ذات سلطة معينة، فنجد أن قيمة الوسطية لا يمكن الاستغناء عنها في بناء الحضارة الإسلامية أو بناء دولة قوية، وافتقادها يعني إيذانا بسقوطها وأفولها تدريجيا. يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: 143.

---

[51] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ-1987م)، رقم الحديث 39، ج1، ص23.

[52] سانو، قطب مصطفى، **في مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغايات والمرتكزات رؤية نقدية**، ورقة مقدمة إلى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بكوالالمبور، لعام 2007، ص29. فالتعصب "..لا يواجه بالتعصب وإنما بالتسامح، والتكفير لا يواجه بالتكفير وإنما بالتسامح، والعنف لا يواجه بالعنف وإنما بالتسامح، ولا ينبغي أن يفهم التسامح بوصفه موقف الضعيف، أو ينم عن ضعف، ولا هو موقف الامتنان أو التعالي بإبداء الصفح والعفو من موقع الترفع عن الآخرين، وهو موقف التردد والاضطراب واللاحسم، وإنما الموقف الذي يظهر قوة الضمير، وشفافية النزعة الإنسانية وعظمة الروح الأخلاقي.." الإسلام والإصلاح الثقافي، ص153.

[53] إن الواقع الذي نشهده اليوم من حروب دامية بين المسلمين وغيرهم من جهة، وبين المسلمين بعضهم البعض من جهة أخرى هو خير دليل على اختفاء قيمة الرحمة عند هؤلاء، فاستحلوا قتل الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ بشعارات كاذبة، بدعوى الإسلام والديمقراطية وتحرير الشعب من ظلم الحكام، وهذه الدعاوي والشعارات هي في الحقيقة لا تمت إلى الإسلام.

مبادئ مشروع الإسلام الحضاري

إن ثمة مبادئ أساسية لا يمكن الاستغناء عنها ولا بد من توافرها في بناء الحضارة أو بناء دولة قوية، وفي فقدانها تعني سقوط الحضارة، "وتتمثل تلك البادئ في **العلم الشامل، والعمل الصالح، والتخطيط الرشيد، والالتزام الرصين بالنظام، والانفتاح الحكيم على الآخر والاعتراف به**".[54]

العلم الشامل: إن الحضارة الإسلامية المشهودة قد بنيت على أسس علمية رصينة، ومنهج واضح المعالم، فمنذ اليوم الأول من نزول قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾العلق: 1، طبق المسلمون الأوائل هذا المبدأ أيما تطبيق، وذلك إيذانًا بعهد جديد، فتكنت من الوصول إلى أقاصي الشمال والجنوب والشرق والغرب، ووصلت في عهد الرشيد والمأمون قمة الحضارة في العلم والإختراعات والصناعة والطب والفيزيا والرياضيات وغيرها دون استثناء، لذا نجد من خلال الآيات القرآنية المتفرقة أنها تحث المسلم، بل وتلزمه بطلب العلم، دون النظر إلى نوعية العلم –الدينية أو الكونية أو الاجتماعية أو الطبيعية–، باعتبار أن العلوم جميعًا لا تتجزأ مادام أنه يخدم بني البشر ويحقق المقصد الكلي والعام وهو تحقيق معنى الخلافة في الأرض.[55]

العمل الصالح: يعتبر هذا المبدأ من المبادئ التي يجب أن تتوافر في المجتمع، والعمل الصالح هو "كل عمل يعود بالنفع العميم والخير الكثير على الفرد المجتمع في الدنيا والآخرة"[56]، ويتمثل العمل الصالح في جميع المهن الموجودة في المجتمع، وفي مجال الصناعة، وكل هذه الأمور تؤدي إلى بناء الحضارة وبناء الدولة وهو مقصد من مقاصد الشريعة، والإسلام يرفض نقيضه من الكسل والاتكال على الآخرين في العيش والمسألة، والبطالة والعطالة، لأنها تؤدي إلى انهيار الدولة، وتقوية عقيدة الإنسان يجب أن تنزل على أرض الواقع، وتترجم من خلال العمل الصالح في جميع المجالات، ولا ينبغي أن تكون محبوسة في النفوس.

التخطيط الرشيد والسليم: مبدأ ضروري ومهم في تحديد الطريق السليم في بناء الحضارة، وهو عبارة عن مجموعة من العلميات المتناسقة والتي تهدف إلى تحقيق النماء والشهود الحضاري، ولا شك أن الدول المتقدمة في مجال الصناعة قد قامت على التخطيط السليم والرشيد، ووضع أهداف معينة تسعى إليها، "والتخطيط السليم الذي يتم من خلال الترتيب بين الأولويات والضرورات والحاجيات والتحسينيات الحضارية. كما يتم من خلال استشراف المستقبل والتخطيط له والتخفيف من غلواء الحديث المفرط عن منجزات الآباء والأجداد، ذلك لأن المجتمعات التي تكثر الحديث عن ماضيها، لا شك أنها مجتمعات تعيش في حالة شيخوخة وركود حضاري، وهي أشبه بالإنسان في آخر حياته، فإنه يكثر الحديث عن ماضيه خلافًا للشباب الذي يتطلع إلى المستقبل، ويكثر الحديث عنه وعما يحمله بين طياته من أفراح وأتراح".[57]

الالتزام الرصين بالنظام: إن العمل الصالح والتخطيط السليم والرشيد يستلزم منا الالتزام بالنظام والحفاظ عليه والسير به قدمًا في بناء الحضارة وبناء دولة قوية، فمبدأ الالتزام بالنظام واحترامه من المبادئ المهمة التي تمنع الدول من الوقوع في الهفوات والزلات التي تعيق تطور النهضة والتنمية الشاملة، بل بالنظام تتحقق الرؤية والرسالة والأهداف التي من أجلها تسعى الدول المتقدمة إلى توظيف القدرات والإمكانات المطلوبة، وبه أيضًا تستطيع الدول تحديد الأولويات المطلوبة تحقيقها.

---

[54] سانو، **في مشروع الإسلام الحضاري**، المرجع السابق، ص31.

[55] ويرى بعض العلماء في أسباب ضعف الأمة الإسلامية أو جمودها بعد الفترة الذهبية التي مرت بها، كونها قسمت تلك العلوم إلى علوم شرعية يهتم بها وعلوم كونية أهملت، ونسيت أن الآية ﴿اقْرَأْ﴾ لم تحدد نوعية المراد منها، وإنما طلبت كل العلوم. أبو حليل، شوقي، لماذا سقط العالم الإسلامي، دمشق: دار الفكر، 1428هـ، ص21.

[56] سانو، نفس المرجع، ص34

[57] سانو، نفس المرجع، ص35.

ولعل الشواهد اليوم خير دليل على غياب ذلك الحس الجميل، والصادق تجاه تطوير البلدان، ووصف بعض الدول بالدول النامية يعود إلى الفوضى وعدم الالتزام بالنظام واحترام القوانين والخطط الموضوعة من أجل بناء الحضارة.

التبادل الثقافي العلمي والانفتاح الحكيم على الآخر والاعتراف به: أما هذا المبدأ فإنه من المبادئ المهمة التي تقود الدول الإسلامية إلى بناء الحضارة من جديد، باعتبار أن الآخر الذي يقود الحضارة اليوم كان بالأمس تابعًا للحضارة الآفلة، حيث تعلم من الحضارة الآفلة الكثير من المبادئ التي تقود الأمة إلى التطوير والرقي، فاستفادت منها العلوم والمعارف بأنواعها المختلفة وطبقتها خير تطبيق. لذلك نجد أن المسلمين الأوائل قد اعترفوا بالحضارات القديمة وأقروا بفضلهم في مجالات مختلفة، فاستعانوا بالحضارة اليونانية على المستوى العلمي، وترجموا لنا كتبهم وشرحوها، وأخذوا عنهم نظرياتهم العلمية والفلسفية، وغيرها من الحضارات الأخرى مثل الحضارة الهندية والمصرية، وهكذا ازدهرت الحضارة الإسلامية فترة من الزمن، دون أن نجد موقفًا معاديًا لهذه العلوم، عكس ما نشاهده اليوم من وجود فريق من المسلمين المعاصرين يقفون ضد كل ما هو مستورد من الغرب.[58]

التحديات التي تواجه مشروع الإسلام الحضاري:

لا شك أن لأي مشروع تتبناه الدول الإسلامية ويتعلق بالأمة الإسلامية وتطورها ونهضتها لا شك أن له عقبات وتحديات تواجهها الدول الإسلامية اليوم، لذا نجد ثمة جملة من التحديات تواجه مشروع الإسلام الحضاري، ويمكن أن نقسم هذه التحديات إلى أقسام عدة، وهي كالآتي:

التحديات الخارجية والداخلية:

أولاً: التحديات الخارجية:

يعتبر مشروع (إسلام حضاري ديموقراطي أمريكي) والذي تدعمه مؤسسة راند من أهم التحديات التي تواجه مشروع الإسلام الحضاري الماليزي، حيث قامت هذه المؤسسة بإجراء دراسة حول الأوضاع والصراعات الراهنة في العالم الإسلامي بين المسلمين أنفسهم من جهة وبين المسلمين والغرب من جهة أخرى، ووضعت الولايات المتحدة ثلاثة اهداف رئيسة، وهي: تطبيع الإسلام بالطابع السياسي، أي للحد من انتشار التطرف والعنف، وثانيًا أن تظهر الولايات المتحدة مناوئة للإسلام، وأما الثالث: فهو هدف طويل المدى، ويتمحور في إيجاد الطرق الكفيلة بمعالجة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي تشجع نحو التنمية ونشر الديمقوراطية، ولعلها قد حققت أهدافها في العالم الإسلامي، ونرى اليوم كيف أن الثمار قد أينعت.

التحديات الداخلية

نجد أن ثمة تحديات تواجه مشروع الإسلام الحضاري منها: الجمود والتقليد، حيث يقف هذا التيار أمام التجديد والإصلاح، وينادى بإبقاء القديم. ومن التحديات الأخرى التطرف والعنف، والانعزال والترهب، والعلمانية، وانقسام الأحزاب المسلمة إلى أحزاب متفرقة، فكل هذه التيارات تقف أمام تحقيق هذا المشروع.

---

[58] حسن، محمد خليفة، **الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة**، رابطة الجامعة الإسلامية، ص276-279. العدوي، إبراهيم أحمد، **طلائع العلاقات الإسلامية الأوربية**، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، ص372

الخاتمة:

بعد قراءة وثيقة مشروع الإسلام الحضاري، توصل الباحث إلى أن المبادئ المذكورة في الوثيقة قد اختلطت بالقيم المثلى التي تحتاج إليها شرائح المجتمع والدولة في بناء نهضتها وحضارتها، وهذه القيم لا يمكن التخلي عنها مهما كانت الظروف لأنها روح الشريعة وعماد الإسلام، أضف إلى ذلك، أن هذه القيم في حقيقتها وجوهرها لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان، ذلك لأنها تتميز بطابع الخلود، ومعصومة عن الخطأ، لأن مصدرها الوحي.

أما المبادئ فإنها لا تتغير أيضًا في جوهرها، وإنما يحدث التغيير في مدى إمكانية تطبيقها حسب الظروف والمكان والزمان، فالأحوال تتغير من دولة إلى أخرى، إذ نجد بعضها لا تمتلك في الوقت الراهن المقومات التي تحتاج إلى تطبيق تلك المبادئ للنهوض بها وإعمارها، لأن الأولويات التي تحتاجها تلك الدول وهي الكليات الأساسية، من حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال لا تزال مفقودة، بسبب الحروب الدامية والفقر، والأوبئة المنتشرة، والمجاعات، والكوارث الطبيعية، وتسلط الدول المتقدمة، وفرض سيطرتها على الدول الفقيرة، وغيرها من الأسباب الأخرى.

وجد الباحث أن ثمة قيم ومبادئ أساسية لا بد من توافرها ووجودها في بناء الحضارة الإسلامية أو بناء دولة قوية، وهذه القيم والمبادئ تمثل جوهر الإسلام.

وصفوة القول، فإن هذه القيم والمبادئ في حقيقتها مستمدة من صلب الإسلام، إلاّ أنّ الإشكالية تقع في مدى إمكانية تطبيقها واتخاذها منهجًا ومسلكًا بل وسلوكًا في الحياة، وهذا يعود إلى التحديات الداخلية منها والخارجية التي تمر بها الأمة الإسلامية على وجه العموم ودولة ماليزيا على وجه الخصوص، أضف إلى ذلك، انقسام الأمة الإسلامية بكثرة الأحزاب والطوائف والجماعات، والساسة، والقادة المتناحرة المتصارعة على كرسي المناصب، وصراع العلماء والمفكرين وخلافهم واختلافهم في قضايا عديدة ومنها مشروع الإسلام الحضاري، سواءً أكان هذا المشروع في صالح الأمة الإسلامية أو خلافها.

لذا، يتوجب علينا النهوض جميعًا وترك كل هذه المشكلات، والتي لا تعدو في حقيقتها إلا أن تكون من أجل مصلحة فردية أو شخصية أو اختلاف في وجهات النظر، وليست في مصلحة الأمة الإسلامية، ويتوجب علينا كذلك، مواجهة تلك التحديات ومواجهة أعدائنا المتربصين، وليعلم كل مسؤول، وكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية أن الله محاسبه ومطلع عليه، فإن كان خيرًا فخيرًا وإن كان شرًا فله.